لقطات بكاميرا القلم

حلمي صابر 1443هـ

---

(1) مظلة

رفعَ الركنُ ـ قائد القوات المشتركة ـ المظلةَ الشمسية مترددا على الرئيس لحمايته من زخات المطر. شكرَ الرئيس القائد؛ وقال له: أشكرك، رؤية الجنود لمظلتك عليَّ؛ تنشر في القطاعات العسكرية الولاء للرئيس.

لم يكن القائد راضيا عن تصرفه بمظلته. تساءل: أنا قائد الأركان بهذه المذلة. أرفعُ مظلة !. عاتبته نفسه مرارًا: عيبٌ أن ترفع المظلة ؛ أنت قائد الجيوش !. أضاف متضايقا: قائد الأركان كأنه خادمُ مكتب. هذه ليست عسكرية، هذه مؤسسة شخصية.

عاش قائد الأركان بسيطا ولم يكن يأخذ على العقودِ، عقودا. وعلى الرشاوي رُشا. كان شخصا نظيفا. عسكريا مخلصا؛ فكان من الطبيعي أن يُوجَد عذرٌ لطرده، عفوا لإقالته. فلم يجدْ الرئيسُ سببا لطرده إلا لعبة المظلة !.

في منصة الضباط والأركان، كان نائب قائد الأركان تحدثه نفسه: كان عليَّ أن أمسحَ للرئيس الحذاء؛ ما بقيَ إلا هذه على الترقية. إذا صرتُ قائد الأركان، صرتُ مليونيرا. هذا حلمي.

(2) مطر

في مناسبةٍ أخرى، لم يرفعْ الركنُ قائد القوات، المظلة على الرئيس لحمايته من المطر.

الرئيس متسائلا: لِمَ لمْ ترفعْ المظلةَ عليَّ من المطر ؟

القائد: أردتُ أن تصيبكَ بركة المطر. سكتَ الرئيس وعبس، وكان على وجهه عدم الرضا.

الرئيس: ومسْح الحذاء ؟

رد القائد بغضب : الزم حدك، واعرف قدرك.

خاف الرئيس من غضب القائد؛ فالجيوش كلها تحت يديه. فصمتَ ولم يعتذر.

(3) مظلة خاصة

في مناسبة ثالثة، هطل المطر.

الرئيس متسائلا معاتبا لقائد القوات المشتركة: لمْ ترفع المظلة على رأسي من المطر ؟

القائد: كنتُ أنتظركَ أيها الرئيس، أنْ تضعَ المظلة عليَّ ؛ فأنت مظلتنا جميعا. سكتَ الرئيس وابتسم. ثم ألتفت إلى قائد الأركان معاتبا: نعم أنا مظلة الجميع، لكن أنت مظلتي الخاصة.

قال القائد في نفسه : كأن الدولة شركتك الخاصة !.

(4) فقراء في المطر

في مناسبة رابعة ، كان المطرُ كثيفا.

تساءل الرئيس منزعجا: أين قائد الأركان ؟

نائب القائد ماسح الأحذية: تطوَّعَ لحماية الأسر الفقيرة من انحدارات الأمطار.

أصدر الرئيس قرارًا في نفس الليلة: إقالة قائد الأركان إلى التقاعد المبكر ،

وصار القائد الجديد: ماسح الأحذية.

(5) قائد وجندي

أسرعَ الجنديُ الجديد بمظلته إلى القائد لحمايته من المطر. تفاجأ القائدُ ونظر إليه وأخذ المظلة، وضمَّ الجندي الجديد بجانبه؛ لتشمله المظلة. شكرا يا ولدي: أنا قائد أركان، ولكنني أبٌ أيضا؛ فأنت كولدي. نشرتْ الصحف هذا الحدث بصورته. قرأ الرئيس الخبر متضايقا. نادى على القائد الجديد منزعجا: اسمع أريد أن تعمل في العام القادم تمثيلية كهذه.

القائد الجديد: أمرك يا رئيس، وسيكون المخرج العالمي ربرتو من إيطاليا موجودا للإخراج.

الرئيس: وأنت خارج، لا تنسَ مسحَ الجزمة.

بعد عام قرأ التمثيليةَ، قائد الأركان قائد الجيوش الجوية والبحرية والبرية الذي أُقِيل، وكان بجانب التمثيلية في الصحيفة، صورة ذكرى إسقاط البرجين في 11/9 ؛ فكتبَ على صحيفته بقلم الرصاص: يختلف عندما تكون قائدا أمريكيا لإسقاط برجين، وقائدا لمسح حذائين. من الصعبِ أن تكون أمينا بين حرامية. مسحَ العبارة الأخيرة، وأحرقَ الصحيفة، ونَثرَ رمادها.

(6) طالب عربي في مكتب الهجرة في كندا:

الطالب ياسر في مكتب الهجرة الكندية: تفضل، هذه أوراقي كاملة لطلب الجنسية.

المكتب: شكرا. بعد تفحص الأوراق: أوراقك كاملة. أنت طالب مميز: فتقديرك العام 99% .

ودرجاتك في الرياضيات، والكيمياء، والفيزياء 100%.

والقدرات: 100%.

والتحصيلي: 99 %.

سألَ المكتب: هل أنت حافظ للقرآن ؟

ياسر: نعم ومعي إجازة لبعض القراءات.

المكتب: هل لديك مانع في أن تتولى إمامة مسجد في تورنتو ؟

ياسر: بالعكس يسرني.

نادى المكتب مدير المكتب، وأراه الأوراق. أُعطِي ياسرُ الجنسيةَ في مكانه.

قال مدير المكتب: أهلا بك في بلدك كندا. تفضل هذا الجواز. سيقدم لك المكتب منحة مجانية في جامعة تورنتو.

المدير: ما التخصص الذي تفضله ؟

ياسر: الفيزياء.

مدير المكتب: لحظة من فضلك. رجعَ المدير بعد عشر دقائق. هذا خطابٌ إلى الجامعة. وأنت الليلة ضيف عندنا في فندق تورنتو. وستجيئك الصباح سيارة لأخذك إلى الجامعة. سأل مدير المكتب ياسرا: هل معك حقائبك ؟

ياسر: نعم، هذه. حملَ مديرُ المكتب حقيبة ياسر بنفسه. ثم قال لياسر: فعلته يا ولدي احتراما لك ولبلدي. ركب ياسر سيارة الأجرة الخاصة ونفسه تحدثه: جئتُ خائفا مطرودا مع درجاتي، وهنا مدير مكتب الهجرة، حملَ حقائبي؛ احتراما لي. ؟!.

(7) مواقف سيارات، عفوا مواقف أولاد:

فاطمة: أرغب يا محمود في طفل صغير ؟

محمود: يا فاطمة، تكلمنا في الموضوع كثيرا؛ سارة وممدوح يكلفون إقامة ومصاريف إدارية ستة وعشرين ألفا. وأنا معلم رياضيات في مدرسة خاصة، راتبي ثلاثة ألاف. واشتغل ليلا ونهارا في الدروس الخصوصية، وأنتِ ترين عيشتنا على الكفاف، كأننا فقراء.

فاطمة: الله يرضَ عليك يا محمود.

محمود: يا أم ممدوح نحن في مواقف أولاد، مثل مواقف السيارات؛ البقعة الصغيرة للولد في العام بثلاثة عشر ألفا. كيف سنعيش ؟!. تصدقي، هذا وأد جديد، لكن ليس تحت التراب، بل فوقه !.

حملت فاطمة، وكانت المفاجأة حملها بتوأم !. لم تلد فاطمة بعدُ. محمود منوم في العيادة النفسية من الاكتئاب الحاد ربما يخرج بعد أيام. وصار يردد بهستيريا مواقف سيارات، مواقف أولاد. الطبيب النفسي لم يفهم بعدُ ما مشكلة محمود مع المواقف !.

(8) خان الأعجمي في مؤسسة موارد العبِيد البشرية

(مع الاعتذار لتكسير العربية)

مدير المكتب: خان أنتَ ليش (لماذا) في زعلان ؟

خان: هذا في نَفَرْ (شخص) ما يفهم؛ هذا نفر يجيء مكتب، في كلام: اسم شركة مو صهيه (غير صحيح)، هذا نفر يقول: سرقونا كومبني (شركة سرقونا)

مدير المكتب: هذا نفر يمكن ما في مخ ! (غير عاقل)

خان: كيف ما في مخ؛ هزا (هذا) دكتور

مدير المكتب: خان: أنت يعرف أيش (ماذا) معنى سرقونا كومبني

خان: لا أنا ما في يعرف، لكن أنا في فِكْر (تفكير) سرقونا كومبني مثل شرونا كومبني.

مدير المكتب: إنا لله وإنا إليه راجعون. ثم أعاد المدير سؤاله: أنت يعرف أيش معنى شرونا ؟

وأجاب المدير سؤاله : يا خان: سرقونا يعني علي بابا (" علي بابا " يعني السارق أو الحرامي)

خان: استغفر الله. علي بابا !

أنا في ولد (ولدي) في شركة في بلد خليجي، هذا كفيل يقول راتب 1000. بعدين هزا كفيل يعطي 300 بس (فقط) . وإقامة وتجديد إقامة ولد يسوي (يدفع) فلوس. كفيل يقول ولد: غسِّل سيارات (تغسيل السيارات الشخصية، مورد مالي للعمالة ذات الراتب الضعيف)
المدير: سيم سيم (same same) نفس الشيء هنا.
خان: أنا في فِكَر !
هذا مين (من) يجيب (يحضر) في فلوس أنا أو كفيل ؟
المدير: أنتَ
خان: يعني أنا أصرفُ على كفيل
المدير: صحيح.
خان: أنا راتب 400 وكفيل شركة كبير يعطي 1500 !
بنت ممرضة راتب 3000 كفيل يأخذ 12000 من شركة كبير !. كفيل يعطي 400، وأنا أكل 200، كم يبقى لأرسل إلى أهلي ؟!. ضرب بيده على الطاولة: هذا حرام، هذا ظلم !. ثمَ صمتَ خان، وأراد أن يقول شيئا، وازداد صمته، ووضع ساقا على ساق. اقترب من صاحبه ، ونادى عليه : شودري هذا كفيل علي بابا، سيم سيم ولد.
شودري مولود في الكويت ويتكلم العربية بطلاقة : هذا دكتور زمان يجي يقول: شركة شرونا كالعبيد خدعونا؛ يعطونا ربع الراتب فقط !.
خان: كلُ دنيا علي بابا.
شودري: هذه العبودية الجديدة كبيع رجال أفريقيا القديمة باسم الخدمات البشرية.
ردَّ عليه خان ما فهمت كلامك (بالأردو) !
شودري: أنت هنا كالعبد، واصل شودري كلامه مهموما: العجيب نحن نحضر المال إلى الكفيل باشتغالنا بالشركات كموارد بشرية لشركته؛ تعطي الشركات راتبا لشركتنا، هو يأخذ ثلثيه؛ فعلى هذا الكفيل خادم عندنا؛ نحن الذين نصرفُ عليه.

قامَ خان من كرسيه مرعوبا قائلا لشودري: اسكتْ وصلَ الكفيل بسيارة البنتلي 2022. لا تتكلمْ في سياسة مكتب. ذهبَ خان مسرعا وفتحَ الباب لصاحب الشركة.
سيارة البنتلي الإنجليزية قيمتها تقريبا مائتان وتسعون ألف دولارا. نظر إليها شودري بازدراء محدثا نفسه: يا ابن الحلال نحن الذين أركبناك البنتلي.

أخذَ شودري الخرقة وصار يمسحُ الطاولات وصار يدندن بصوته بالأردو بلحن ولم يفهم عليه إلا خان " متى يندملُ جرحي، متى عبوديتي تنتهي. من عبدٌ أنا أو كفيل ، أنا أصرفُ على كفيل ؟!، الكفيل عبدي ".
اقترب خان من صاحب الشركة: سير (سيدي) شاي أو قهوة ؟

انتهى